

الأهمية الاستراتيجية للبحر الأسود وصراع النفوذ بين القوى الكبرى

د. زهراء عباس هادي

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل

The strategic importance of the Black Sea and the struggle for influence among the major powers**Dr. Zahraa Abbas Hadi****College of Education for Human Sciences / University of Babylon**Zahraa.abbas.humlec6@uobabylon.edu.iq**Abstract**

The strategic and geopolitical significance of the Black Sea derives from its exceptional geographic position between the continents of Asia and Europe. It is connected to key maritime passages, including the Sea of Azov via the Kerch Strait, the Sea of Marmara via the Bosphorus Strait, and the Aegean Sea via the Dardanelles Strait. Accordingly, it functions as a critical junction linking East and West, as well as North and South. The Black Sea constitutes a central corridor for vital trade and energy routes—particularly oil and natural gas—serving as a conduit between the resource-rich region of Central Asia and the global energy market. It represents a strategic space where the geopolitical interests of major powers—namely Russia, the United States, and the North Atlantic Treaty Organization (NATO)—converge, rendering it a focal point of rivalry and potential conflict. These powers are actively engaged in efforts to expand their influence and assert control over the region in pursuit of their political, military, and economic interests.

Keywords: Black Sea, Strategy, Conflict, Geopolitics, Major Powers.

الملخص

تأتي الأهمية الاستراتيجية والجيوبوليتيكية للبحر الأسود من موقعه الجغرافي المتميز بين قارتي آسيا وأوروبا ويتصل بمعابر مائية مثل بحر آزوف عبر مضيق كيرتش، وبحر مرمرة عبر مضيق إسطنبول، وبحر إيجه عبر مضيق الدردنيل، وبذلك فهو يُشكل منطقة ربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب أيضاً، وتتمر عبره أهم ممرات التجارة والطاقة (النفط والغاز الطبيعي)، إذ يربط آسيا الوسطى الغنية بالموارد بسوق الطاقة العالمية، وهو مجال حيوي تلتقي به المصالح الجيوسياسية للقوى الكبرى (روسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، حلف شمال الأطلسي)، مما جعله بؤرة للصراع والحرب، إذ تسعى هذه القوى لتوسيع نفوذها وبسط سيطرتها في المنطقة حفاظاً على مصالحها السياسية والعسكرية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: البحر الأسود، الاستراتيجية، الصراع، الجيوسياسية، القوى الكبرى.

المقدمة:

يُشكل البحر الأسود نقطة تلتقي عندها المصالح والنفوذ للقوى الكبرى، بسبب موقعه الجغرافي الذي أكسبه أهمية إستراتيجية وجيوسياسية كبيرة، فهو يقع بين قارتي آسيا وأوروبا ويمثل معبراً تجارياً وطاقوياً يربط الشرق بالغرب، حيث تتركز أسواق الطاقة العالمية. ويُمثل مجالاً حيوياً للتنافس وتصارع القوى (روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والنااتو) عبر تاريخه الطويل، إذ تسعى كل من هذه القوى لفرض سيطرتها ونفوذها في المنطقة.

تسعى روسيا الى فرض سيطرتها على البحر الاسود وبسط نفوذها فيه وسيادتها عليه لحماية مصالحها في المنطقة وأمنها، إذ إن أي وجود غربي يُشكل تهديداً لوجودها. خاصة إن هناك دولتان سياستهما مناهضة لروسيا وموالية للغرب هما اوكرانيا وجورجيا مما قد يغير في موازين القوى في المنطقة ويهدد إستقرارها والوجود الروسي، بالتالي سعت روسيا الى فرض هيمنتها والتحكم في المنطقة والسيطرة عليها، ويدعمها في ذلك موقعها الجغرافي المسيطر على البحر الأسود والقريب منه بعكس الولايات المتحدة الأمريكية.

مشكلة البحث: تأتي مشكلة البحث بطرح السؤال الرئيسي المتمثل بـ"هل أثرت الأهمية الاستراتيجية للبحر الاسود في صراع النفوذ بين القوى الكبرى؟" وبالتساؤلات الفرعية عن السؤال الرئيسي لمشكلة البحث متمثلة بما يأتي:

١. هل أثر الموقع الجغرافي للبحر الأسود في أهميته الاستراتيجية؟
 ٢. كيف أثرت الأهمية الاستراتيجية للبحر الاسود في صراع النفوذ للقوى العظمى في المنطقة؟
 ٣. ما هو مستقبل الصراع الجيوسياسي في منطقة البحر الأسود؟
- فرضية البحث:**

تتمثل فرضية البحث بالإجابة على التساؤلات التي طُرحت في مشكلة البحث، إذ أثرت الأهمية الاستراتيجية للبحر الاسود في صراع النفوذ بين القوى الكبرى في المنطقة وتسعى كل قوة من هذه القوى لإثبات وجودها وفرض نفوذها وسيطرتها على البحر الاسود. أما الفرضيات الفرعية تتمثل بما يأتي:

١. أثر الموقع الجغرافي للبحر الاسود في الأهمية الاستراتيجية، إذ اكتسب البحر الاسود أهميته الاستراتيجية من موقعه الجغرافي، إذ يقع عند مفترق الطرق بين جنوب شرق أوروبا وغرب آسيا، ويمثل منطقة عبور تجاري وطاقوي، ومجال حيوي تتنافس فيه القوى الكبرى: روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن انخراط القوى الإقليمية الأوروبية والآسيوية في صراع النفوذ عليه.
٢. يُمثل البحر الأسود منطقة ذات أهمية إستراتيجية في الاقتصاد والتجارة والنقل، وقد كان عبر التاريخ ممراً مائياً على ملتقى طرق العالم القديم، وبالتالي هو منفذاً بحرياً تجارياً يكتسب منه أهميته الاستراتيجية ومجالاً حيوياً تتنافس وتتصارع فيه القوى الاقليمية والدولية.

٣. تسعى الولايات المتحدة لتعزيز نفوذها البحري في المنطقة من خلال وجودها العسكري وتعزيز علاقتها بحلف شمال الأطلسي " الناتو " وتركيا والاتحاد الأوروبي، بالمقابل هناك القوة الروسية المهيمنة في المنطقة منذ الحرب الباردة، خاصة بعد أن فرضت سيطرتها على شبه جزيرة القرم وضمها إليها عام ٢٠١٤ واستولت على معظم السفن الأوكرانية في سيفاستوبول وبالتالي فرضت روسيا المزيد من النفوذ والسيطرة في المنطقة. لذلك فإن مستقبل الصراع في منطقة البحر المتوسط قد يبقى الوضع على ما هو عليه الآن (الهيمنة الروسية) أو ربما تتحول المنطقة الى مواجهة عسكرية بين القوى المتصارعة.

هدف البحث: تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن الأهمية الاستراتيجية للبحر الاسود ودورها في تأجيج الصراع لبسط النفوذ والسيطرة في المنطقة بين القوى الكبرى.

حدود منطقة البحث:

تتمثل منطقة البحث بالحدود الجغرافية للبحر الاسود والذي يقع في أوراسيا، ويفصل بين جنوب شرق أوروبا وغرب آسيا، وتحده أوكرانيا من الشمال، وروسيا من الشمال الشرقي، وجورجيا من الشرق، وتركيا من الجنوب، وبلغاريا ورومانيا من الغرب. وتبلغ مساحته بحدود ٤٦١ ألف كيلومتر مربع، وأقصى امتداد له من الشرق إلى الغرب حوالي ١١٧٥ كيلومتراً، أما أقصر مسافة فتقع بين رأس ساريتش في القرم ورأس كريمي في الجنوب، وتبلغ ٢٦٠ كيلومتراً، وتقدر أعظم نقطة فيه بحوالي ٢٢١٠ أمتار.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من الأهمية الاستراتيجية والموقعية للبحر الاسود والتي جعلت منه بؤرة للصراع بين روسيا والقوى الاقليمية والدولية على مر العصور، إذ تسعى هذه القوى للسيطرة على المنطقة وبسط نفوذها فيها.

منهجية البحث:

تعتمد منهجية البحث على المنهج التاريخي في استعراض التسلسل التاريخي لبعض الاحداث والحروب في منطقة البحر المتوسط، والمنهج التحليلي في الكشف عن طبيعة الصراع في المنطقة وتحليل مستقبله.

هيكلية البحث:

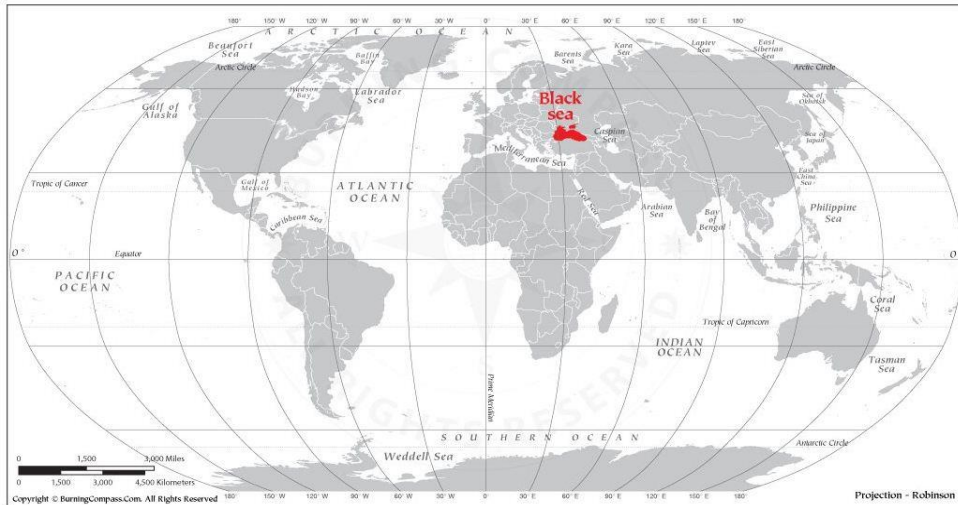
يضم البحث أربعة محاور، إذ يتمثل المحور الاول في: الموقع الجغرافي للبحر الأسود وأهميته الاستراتيجية، والمحور الثاني الذي يتمثل بـ: صراع النفوذ بين القوى الكبرى في البحر الأسود والمحور الثالث: موقف دول البحر الاسود من صراع النفوذ بين القوى الكبرى، والمحور الرابع: المستقبل الجيوبولتيكي لصراع النفوذ في البحر الاسود.

أولاً: الموقع الجغرافي للبحر الأسود وأهميته الإستراتيجية

يقع البحر الأسود بين دائرتي عرض ٤١° - ٤٤° شمالاً وخطي الطول ٢٦° - ٤٦° شرقاً، بين كتلة أوروبا الشرقية في الشمال وآسيا الصغرى في الجنوب، وبين القوقاز في الشرق وشبه جزيرة البلقان في الغرب، ويمثل بحراً داخلياً كبيراً يقع بين قارتي أوروبا وآسيا^(١) (شكل ١).

ويتشكل البحر الأسود في منخفض إهليلي يندرج من الشرق إلى الغرب، ويقع بين بلغاريا وجورجيا ورومانيا والاتحاد الروسي وتركيا وأوكرانيا، ويحده من الشمال أوكرانيا، ومن الشمال الشرقي روسيا، ومن الشرق جورجيا، ومن الجنوب تركيا، ومن الغرب بلغاريا ورومانيا، وتطل عليه شبه جزيرة القرم من جهة الشمال، ويبلغ طول ساحل البحر الأسود حوالي ٤٣٤٠ كيلومتراً، فيبلغ ساحل بلغاريا ٣٠٠ كيلومتر، وساحل جورجيا ٣١٠ كيلومتراً، وساحل رومانيا ٢٢٥ كيلومتراً، وساحل روسيا ٤٧٥ كيلومتراً، وساحل تركيا ١٤٠٠ كيلومتر، وساحل أوكرانيا ١٦٣٠ كيلومتراً^(٢).

شكل (١) الموقع الجغرافي للبحر الأسود من العالم



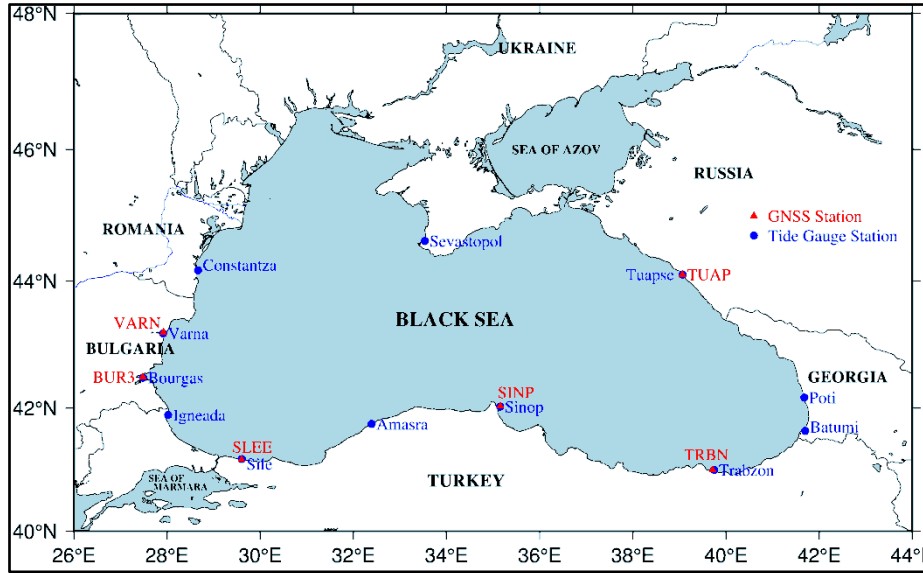
Available at: <https://bit.ly/3IeTLap> Source:

ومن الشكل (٢) يتضح إن البحر الأسود يتصل شمالاً عبر مضيق كرتش ببحر آزوف الداخلي ويتصل عن طريقه وعبر قناة نهري الدون والبولغا ببحر قزوين، وفي الجزء الجنوبي الغربي يتصل بالبحر المتوسط عبر مضيق البوسفور وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل.

(1) Deniz Ekinci, " Geographical Characteristics Of The Black Sea," In " Makogon Yuriy, Deniz Ekinci, İsmail Mangaltepe (Eds), Black Sea Basin Studies, Donetsk National University Publishing, Donetsk – Ukrain, 2011,P.4.

(2) Ibid, p.5.

شكل (٢) الموقع الجغرافي للبحر الأسود



Source: Nevin Betül Avşar, Senol Hakan Kutoğlu, "Recent Sea Level Change in the Black Sea from Satellite Altimetry and Tide Gauge Observations", International Journal of Geo – Information, Vol 9, Issue 3, 2020, p.17 .

إن هذا الموقع الجغرافي جعل من البحر الأسود منطقة ذات أهمية إستراتيجية عالمية، فهو يمثل حلقة الوصل الحيوية التي تربط بين أوروبا وجنوب القوقاز وآسيا الوسطى وشرق البحر المتوسط، ويلعب دوراً استراتيجياً في الأمن الأوروبي والعالمي بشكل عام، ويشكل منفذاً بحرياً مهماً في التجارة الدولية، والوصول الى موارد الطاقة والغذاء (ولا سيما الحبوب)، فالدول المطلة على البحر الاسود (ماعدا روسيا) تنتج ناتجاً محلياً إجمالياً يقارب تريليوني يورو ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٧٤ مليون نسمة، ويُعدّ الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لمعظم دول منطقة البحر الأسود، حيث يبلغ حجم تجارته الإجمالية ٣١٠ مليار يورو، وثاني أكبر شريك تجاري لآسيا الوسطى^(١).

روسيا واوركرانيا أهم مصدري القمح في العالم بربع النسبة العالمية التي تُصدر من موانئ أوديسا وبفديني نحو أوروبا وأفريقيا، وله أهمية جيوبولتيكية كبيرة بالنسبة للقوى الكبرى ومصالحها، فهو فضلاً عن كونه طريق طاقوي (خريطة ٢)، فأن مياهه تحتوي على كميات كبيرة من النفط الذي تبلغ صادراته ١,٨ مليون برميل يومياً*، وله أهمية خاصة بالنسبة لروسيا فهو منطقة تمكنها من الوصول للمياه الدافئة حيث البحر المتوسط وما وراءه، لتصدير سلعها الرئيسية من النفط والغاز والقمح، ويوفر حماية لروابطها الاقتصادية والتجارية مع الأسواق الأوروبية،

(1) European Commission, High Representative of The Union For Foreign Affairs And Security Policy, "The European Union's Strategic Approach To The Black Sea Region, Brussels, 28.5.2025, P. 1.

* تأتي تلك الصادرات من ثلاث محطات من روسيا وكازاخستان وأذربيجان.

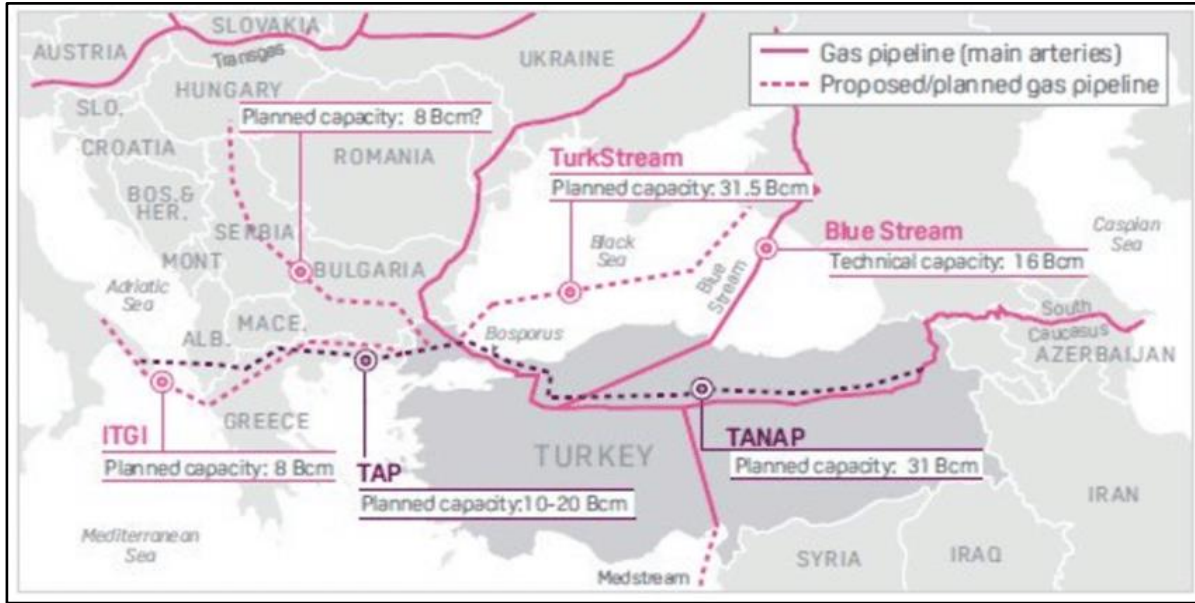
مجلد كلية التربية الأساسية العلوم التربوية والإنسانية

الأهمية الاستراتيجية للبحر الأسود وصراع النفوذ بين القوى الكبرى

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

وأسهل في تخفيف تأثير العزلة الغربية المفروضة عليها خاصة بعد تفجير خطوط أنابيب نورد ستريم، كونه أحد الممرات الجغرافية الاقتصادية الرئيسة لها في الأسواق العالمية^(١).

(شكل ٣) انابيب الطاقة عبر البحر الأسود وجنوب شرق أوروبا (الفعلية والمحتملة)



Source: Andras Deak, Daniel Bartha, ándor Léderer, "A difficult detachment – Hungarian energy policy with Russia after 2014", In book: Kremlin's Energy Policy as a Channel of Influence, A comparative assessment. Case studies from Ukraine, Moldova, Georgia, Romania and Hungary, Expert Forum, 2019, p.78.

ويؤدي البحر الأسود دوراً حيوياً في تنفيذ عمليات التمدد الروسية نحو الخارج وأصبح شريان الحياة اللوجستي للقواعد البحرية الروسية ٢٠٢٢، إذ منحها حرية التحكم في القاعدة البحرية بـ "سيفاستوبول"، والتي تُعد ثاني أهم موضع في البحر الأسود بعد المضائق التركية، وبالتالي أصبحت موسكو تمتلك القدرة على عرقلة تصدير مانسبته (٩٥٪) من الحبوب الأوكرانية المصدرة للخارج عبر البحر الأسود، وهي ورقة مهمة تستطيع روسيا من خلالها التأثير على أسعار الغذاء عالمياً. كما نشرت في البحر الأسود سفناً تحمل صواريخ كاليبر التي يصل مداها إلى (٢٥٠٠) كيلومتر، مما يهدد الأمن القومي لأوروبا^(١). وبالتالي أصبح لهذا الموقع أهمية إستراتيجية واقتصادية وسياسية وعسكرية تزايدت بعد الحرب الروسية على أوكرانيا منذ ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٢ والتي نتج عنها أزمة الحبوب في أوكرانيا ومن ثم ارتفاع أسعار الحبوب وبالتالي تفاقم أزمة الغذاء في العالم.

(١) الجزيرة، " البحر الأسود "، ٢٠٢٣/٨/١٣ تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٥، مقال منشور على الموقع: <https://goo.su/N6ftSN>

(١) حازم سعيد، " أمن دولي . أهمية البحر الأسود في حرب أوكرانيا "، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا وهولندا، ٢٠٢٣، ص ٧-٨.

ومن الناحية العسكرية يعد البحر الأسود مقراً مهماً للقواعد العسكرية الروسية، وتقع أهم القواعد العسكرية الروسية في مدينتي سيفاستوبول ونوفوروسيسك (خريطة ٣)، وبالنسبة لقاعدة سيفاستوبول فإنها تقع في شبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا إليها في عام ٢٠١٤، و بعد تفكك الاتحاد السوفياتي عقدت روسيا إتفاق مع أوكرانيا مكّنها من الإحتفاظها بأسطول البحر الأسود في سيفاستوبول، وفق عقد إيجار جدد آخر مرة عام ٢٠١٠ وينتهي عام ٢٠٤٢، وتوجد فيها قطع بحرية من أنواع مختلفة وغواصات تستخدم لإطلاق صواريخ باليستية باتجاه أوكرانيا^(٢). أما نوفوروسيسك فتعد مركزاً لوجستياً رئيسياً للخدمات العسكرية الروسية، وتقع القاعدة البحرية بالقرب من جسر كيرتش، على بُعد قريب من الساحل الأوكراني الخاضع للسيطرة الروسية من قاعدة سيفاستوبول الشهيرة^(٣). وبالتالي فإن استيلاء روسيا على شبه جزيرة القرم ذات الموقع الجغرافي المهم والذي تمكنت من خلاله السيطرة الكاملة على ميناء سيفاستوبول البحري مما يمنح البحرية الروسية فرصة لتعزيز مكانتها ووجودها في البحر الأسود.

(شكل ٣)

مواقع القواعد البحرية العسكرية الروسية (سيفاستوبول ونوفوروسيسك)



Source: Brian Glyn Williams, " How the Ukrainians – With No Navy – Defeated Russia's Black Sea Fleet ", marinelink, July 23, 2024, Available at: <https://goo.su/590Vzsx>

(٢) الجزيرة، " تعرضت لهجمات.. أهم القواعد الروسية في شبه جزيرة القرم "، ٢٠٢٢/٨/٢١ مقال على الموقع:

<https://goo.su/D5SsLfj>

(3) H I Sutton, Sudden Surge In Russian Navy Ships And Submarines In Black Sea, navalnews, 11/01/2023 Available at: <https://goo.su/TN9CtI>

وإن سيطرة روسيا على ميناء سيفاستوبول أدى الى أن تصبح المناطق القريبة من المياه الأوكرانية مياهًا قريبة من روسيا، مما سمح لروسيا بتعطيل تجارة أوكرانيا، وخاصة تصدير الحبوب إلى المياه الأفريقية البعيدة، ولكن تم إحباط تحركات روسيا من خلال التعاون مع رومانيا وبلغاريا وتركيا للسماح بمرور سفن الشحن عبر مياهها القريبة، ثم عبر مضيق البوسفور إلى البحر المتوسط، وإن الجهود المبذولة لتقييد سيطرة روسيا على المياه القريبة من أوكرانيا في البحر الأسود، وعدم رغبة روسيا في مواجهة عواقب مهاجمة السفن في المياه القريبة من دول حلف شمال الأطلسي (الناطو)، تعني أن أوكرانيا لا تزال قادرة على الوصول إلى المياه البعيدة لتحقيق مكاسب اقتصادية والحفاظ على الاقتصاد الأوكراني طاعياً^(١). لكن بالرغم من ذلك فإن السيطرة الروسية أثارت مخاوف الناطو من تحويل البحر الأسود الى بحيرة روسية خاصة بعد تحديث إسطول البحر الاسود وبسط نفوها وسيطرتها على المنطقة بالكامل مما يهدد مصالحها الاقتصادية والسياسية هناك.

وبالتالي فإن ضم شبه جزيرة القرم لروسيا غير المشهد الجيوبولتيكي في البحر الأسود، فالموقع الجغرافي الذي تتمتع به القرم يُمكن الدولة التي تسيطر عليها من السيطرة على البحر. وتُعدّ سيفاستوبول بلا منازع أفضل ميناء بحري في القرم، وبالتالي بضمها لشبه جزيرة القرم، فإن روسيا ضمنت عدم خضوع جيشها لسيطرة أوكرانيا وسيُسمح لقواتها البحرية والجوية بالهيمنة على البحر الأسود، مما يخلق بيئةً منيعةً (لمنع الوصول/ الحرمان من الحركة (A2/AD)) * يصعب إختراقها من قبل أي عدو محتمل بما في ذلك حلف الناطو^(١). وعملت روسيا على تكثيف وجودها العسكري وتعزيز قواتها في البحر الاسود والسعي الى إنشاء قواعد عسكرية جديدة هناك.

وفي ٥ أكتوبر ٢٠٢٣ أعلن الرئيس الأبخازي المدعوم من روسيا (أعلان بجانيا) أنه وقع اتفاقية مع السلطات الروسية لبناء قاعدة بحرية روسية دائمة بالقرب من أوشامشيري** في أبخازيا (خريطة ٤)، وأفاد نائب رئيس مديرية الاستخبارات العسكرية الرئيسية الأوكرانية (GUR)*** في ٢٣ أكتوبر أن السلطات الروسية بدأت في تجريف وبناء البنية التحتية للميناء في أوشامشيري من أجل بناء قاعدة لبعض السفن الحربية المتمركزة في شبه جزيرة القرم، والتي لا يمكن إعادة نشرها إلى نوفوروسيسك خوفاً من الهجمات الأوكرانية، وصرح "بجانيا" في

(١) المركز الاوربي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، " أمن دولي . ما هو الدور الرئيسي للبحر الأسود في حرب أوكرانيا؟"،

أبريل ٢٠٢٥، ٠٢ مقال على الموقع: <https://www.europarabct.com/?p=102721>

* استراتيجية عسكرية تهدف إلى تقييد حركة القوات المعادية وسيطرتها على منطقة معينة. يتضمن "منع الوصول" (A2) إجراءات لصد القوات المعادية من دخول ساحة المعركة، بينما يشير "الحرمان من الحركة" (AD) إلى تقييد قدرة القوات المعادية على الحركة داخل ساحة المعركة.

(1) DMITRY GORENBURG, " Russian Military Reform ", 20 July 2016: <https://russiamil.wordpress.com/2016/07/20/black-sea-fleet-projects-power-westwards/>

** اوشامشيري تحت السيطرة الروسية.

*** اللواء فاديم سكيبيتسكي

٩ نوفمبر: " أن السلطات الأبخازية بدأت العمل على توسيع ميناء أوتشامشيري حتى يتمكن من استيعاب السفن ذات السعة الكبيرة التي يصل وزنها إلى ١٣٠٠٠ طن، وهي زيادة ملحوظة عن سعته الحالية للتعامل مع السفن التي يبلغ حملها الثقيل ٣٠٠٠ طن" (٢)

(شكل ٤) موقع القاعدة البحرية الروسية المخطط لها قرب اوشامشيري



Source: Phelan Chatterjee, " Abkhazia: Russia to build naval base in Georgian separatist region, says local leader ", BBC News, 5 October 2023 Available at: <https://www.bbc.com/news/world-europe-67017375>

يتضح من خلال ما تقدم إن الموقع الجغرافي للبحر الأسود جعله يتمتع بأهمية استراتيجية وجيوستراتيجية جعلت منه بؤرة للتنافس والصراع لفرض النفوذ والسيطرة عليه من قبل القوى الكبرى، فالبحر الأسود يُشكل نقطة تقاطع حيوية بين أوروبا وآسيا، ويمثل بُعدًا استراتيجيًا بالغ الأهمية في معادلات الأمن والطاقة والتجارة الدولية، ومن خلال تحكمه بممرات بحرية رئيسية، واحتوائه على ثروات طبيعية واعدة خاصة النفط والغاز، فضلاً عن أهميته العسكرية، إذ تتواجد فيه أهم القواعد العسكرية الروسية مما يُشكل تهديداً للمصالح الأوروبية (الناتو) في البحر الأسود ويهدد وجودها لاسيما بعد الحرب الروسية على حليفهم أوكرانيا.

(2) Nicole Wolkov, Daniel Mealie, Kateryna Stepanenko, " Ukrainian Strikes Have Changed Russian Naval Operations In The Black Sea ", Institute For The Study Of War, Dec 16, 2023, Available At: <https://Goo.Su/X1hmju>

ثانياً: صراع النفوذ بين القوى الكبرى في البحر الأسود

يمثل البحر الأسود نقطة تتقاطع عندها المصالح الإستراتيجية بين القوى الكبرى والقوى الاقليمية، نظراً لموقعه الجغرافي الذي يتحكم بطرق التجارة والطاقة بين الشرق والغرب، ويشكل ممراً بحرياً حيوياً لكل من روسيا، تركيا، والاتحاد الأوروبي، وقد تصاعدت حدة التنافس بين روسيا والغرب بعد ضم شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ الى روسيا والحرب الروسية على اوكرانيا عام ٢٠٢٢ مما جعله منطقة توتر حادة وصراع على النفوذ والانتشار العسكري، إذ تعتبر روسيا البحر الاسود مجاًلاً حيوياً لأمنها القومي وتسعى لحصر النفوذ الغربي في المنطقة، بالمقابل يرى الناتو وواشنطن إن البحر الأسود جبهة حيوية لتطويق النفوذ الروسي ونقطة تلتقي عندها المصالح والحلفاء مثل (أوكرانيا، جورجيا، رومانيا، تركيا وبلغاريا) وبالتالي تُشكل مركزاً للتعاون الأمني والعسكري والاقتصادي.

يبحث هذا المحور صراع النفوذ بين القوى الكبرى في البحر الأسود واهم هذه القوى هي: روسيا، الناتو، الولايات المتحدة الأمريكية.

١. روسيا

تسعى روسيا إلى الحفاظ على نفوذها في البحر الأسود و عدم السماح بتغيير ميزان القوى تجاه الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي؛ مما جعلها تسعى نحو الدفاع عن مصالحها الجيوسياسية هناك، لاسيما في ظل وجود دولتي (أوكرانيا وجورجيا) المناهضة لسياستها والمالية للغرب خاصة بعد عام ٢٠٠٠؛ وإن السياسات التي تنتهجها هاتان الدولتان يمكن أن تغير ميزان القوى في البحر الأسود؛ ولذلك سعت روسيا إلى السيطرة على كل شيء في المنطقة، ويشكل البحر الاسود جزءاً من روسيا، ونقطة الانطلاق لسيادتها، وأي أحداث خارجة عن إرادتها في منطقة البحر الأسود تشكل تهديداً لوجودها، والاستقرار فيها لا يمكن تحقيقه إلا في ظل هيمنة روسيا وسيطرتها عليه، وأي وجود لحلف شمال الأطلسي داخل البحر وخارجه يشكل تهديداً للأمن الروسي وأمن المنطقة^(١).

وتصاعدت حدة التوترات في البحر الأسود بعد ان ضمت روسيا شبه جزيرة القرم إليها عام ٢٠١٤، كونها جزءاً من أوكرانيا وباعتراف دولي، وإن بسط السيطرة روسية على شبه جزيرة القرم، أثار غضب الناتو وبدأ النزاع بينها على هذه الرقعة الجغرافية^(١)، وإن الحرب الروسية المستمرة في أوكرانيا، فضلاً عن غزوها جورجيا عام ٢٠٠٨ كشفت عن حاجة روسيا إلى إعادة ترسيخ أمنها بإبعاد الغرب عن البحر الأسود، وهو ما يفسر سعي

(١) رمضان عبد العال، " روسيا في البحر الأسود (شبه جزيرة القرم) "، مركز الدراسات العربية الأوراسية، ٣ سبتمبر ٢٠٢٤ مقال

على الموقع: <https://goo.su/bB5ku>

(١) محمد فوزي حسن، " الصراع الامريكي - الروسي في البحر الأسود "، مجلة آفاق اسيوية، العدد ١٢، ٢٠٢٣، ص ١٠٢.

موسكو إلى إعادة تأسيس نفسها بوصفها لاعباً أمنياً رئيسياً على البحر الأسود من خلال غزوها لجورجيا، وتدمير أسطول "تبليسي" الصغير لخفر السواحل، وقصف ميناء بوتني الرئيسي، وإضفاء الطابع الرسمي على السيطرة على أبخازيا بالمنطقة الواقعة على الشواطئ الشرقية للبحر الأسود^(٢).

وباستمرار التوتر في شرقي أوكرانيا، تحول البحر الأسود إلى ساحة للصراع واستعراض القوة بين روسيا والغرب مع عبور سفن بحرية روسية من أساطيل بحر الشمال والبلطيق الروسيين عبر مضيق البوسفور إلى البحر الأسود، فضلاً عن نقل سفن أخرى من أسطول بحر قزوين إلى المنطقة المقابلة لشبه جزيرة القرم، بينما قررت بريطانيا إرسال سفن عسكرية تابعة لبحريتها إلى البحر الأسود لدعم أوكرانيا، وبعد انتقادات غربية حادة لإعلان روسيا إغلاق ثلاث مناطق بحرية، ومنع مرور السفن الحربية الأجنبية عبرها، بحجة إجراء تدريبات عسكرية، وصرح نائب وزير الخارجية الروسي قائلاً: إن روسيا لم تفرض قيوداً على حركة السفن التجارية في البحر الأسود، مشدداً على أن فرض القيود في المناطق التي تجري فيها تدريبات هو ممارسة دولية مقبولة، كما أكدت الخارجية الروسية بأن موسكو تعول على تنفيذ اتفاقية "موننترو" (بشأن نظام المضائق) من قبل الدول غير المطلة على البحر الأسود^(٣).

إذ كشفت إدارة الملاحة وعلوم المحيطات بوزارة الدفاع في ٣١ تشرين الأول ٢٠٢١ عن "تعليق حق المرور الآمن عبر المياه الإقليمية للاتحاد الروسي للسفن الحربية الأجنبية وسفن البلدان الأخرى"، وأوضحت الإدارة أن "الحديث يدور حول ثلاث مناطق من البحر الأسود هي القسم الممتد على طول ساحل شبه جزيرة القرم بين سيفاستوبول وغورزوف، والقسم المستطيل قبالة ساحل شبه جزيرة كيرتش في منطقة خليج أوبوك، بالإضافة إلى قسم بحري صغير بالقرب من الطرف الغربي لشبه جزيرة القرم لا يتجاوز حدود مناطق التدريب البحري المعتادة منذ العهد السوفييتي"، وتمتد جميع المناطق المخطط إغلاقها فقط إلى "الحدود الخارجية للمياه الإقليمية للاتحاد الروسي"، في حين أن مضيق كيرتش (بوابة الدخول إلى بحر آزوف، والعبور إلى مينائي ماريوبل وبارديانسك الأوكرانيين) والاقتراب منه لا يقعان ضمن المناطق المحظورة للملاحة. فضلاً عن مشاركة الأسطول الروسي في البحر الأسود بأكثر من ٢٠ سفينة حربية روسية في تدريبات عسكرية في البحر الواقع بين آسيا وأوروبا^(١).

وتصاعدت وتيرة الصراع في البحر الأسود حتى تحول إلى ساحة حرب فعلياً عندما اتهمت روسيا كيف في يوليو ٢٠٢٢ بانتهاك مياهها الإقليمية، وشنت سلسلة من الضربات الجوية على موانئها، أوديسا وماريوبول

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٣) سامر الياس، "البحر الأسود ساحة صراع جديدة بين روسيا والغرب"، العربي الجديد، ٢١ نيسان ٢٠٢١، مقال على الموقع:

<https://goo.su/piX3PGc>

(١) موازين نيوز، "البحر الأسود.. ساحة صراع جديدة بين روسيا والغرب"، ٢١ نيسان ٢٠٢١ مقال على الموقع:

<https://www.mawazin.net/Details.aspx?jimare=150459>

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

الأهمية الاستراتيجية للبحر الأسود وصراع النفوذ بين القوى الكبرى

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

وبيرديانسك، ودمرت محطات للحبوب، فضلاً عن مرافق التخزين التي تعتبر حيوية لاقتصاد أوكرانيا والأمن الغذائي العالمي، إذ أن أوكرانيا واحدة من أكبر مصدري الحبوب في العالم، ويشكل البحر الأسود طريقها الرئيسي إلى السوق العالمية. وبالرغم من اعتراض الدول الكبرى، لكن الصراع تصاعد في أغسطس / آب ٢٠٢٣، عندما أطلقت روسيا طلقات تحذيرية، وصعدت على متن سفينة شحن تركية كانت تنقل الحبوب من أوكرانيا إلى مصر، وادعت أنها انتهكت إعلان منطقة الحرب، واتهمتها بتهريب الأسلحة^(٣). وبالرغم من ذلك قامت أوكرانيا بالهجوم المضاد عام ٢٠٢٣ إلا إنه لم يحقق أهدافه؛ جزئياً لأنه كان واحداً من أكثر الهجمات المضادة في التاريخ العسكري التي أعلن عنها مسبقاً وحظيت بتغطية إعلامية مكثفة، على نحو أفقده المفاجأة والصدمة، فلم تتمكن أوكرانيا من تحرير أي من البلدات المحتلة مثل توكماك أو بيرديانسك أو مدينة ماريوبول؛ لقطع خطوط الاتصال البرية الاستراتيجية بين الحدود الروسية وشبه جزيرة القرم أو شطر القوات الروسية على الجبهتين الجنوبية والشرقية، ومنذ تحرير مدينة خيرسون في ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٢ في الهجوم المضاد الأول الذي حدث عام ٢٠٢٢، لم تحقق القوات الأوكرانية أي نجاحات عملياتية كبيرة في المجال البري. وسقطت باخموت، البلدة- الحصن التي دافعت عنها أكثر ألويتها خبرةً، في أيار/ مايو ٢٠٢٣^(١).

وجاءت تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتؤكد استمرار الصراع، إذ أكد في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٢٣ أن أهداف بلاده في أوكرانيا لن تتغير، وأن السلام سيحل عندما تتحقق أهدافهم^(١)، واستمر تصاعد الصراع وتقدم روسيا حتى عام ٢٠٢٤م (شكل ٥)، إذ كان هذا العام لصالح موسكو بامتياز على الأرض حيث تقدمت بشكل كبير، وسيطرت خلاله على نحو ٢٨٠٠ كيلومتر مربع، لا سيما في مقاطعة دونيتسك جنوب شرق أوكرانيا، وفشلت كييف في تحرير أي من أراضيها أو حتى شن عمليات مضادة على غرار عامي ٢٠٢٢ و ٢٠٢٣، رغم أنها كثفت استخدام المسيرات الهجومية، وحصلت على طائرات "إف-١٦"، وعلى ضوء أخضر لضرب العمق الروسي بصواريخ غربية بعيدة المدى^(٢).

(٣) المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، "تداعيات وتأثيرات تحول البحر الأسود إلى ساحة عسكرية، ٢١ أغسطس ٢٠٢٣ على الموقع: <https://icss.ae/articles/view/repercussions-of-the-black-sea-turning-into-a-war-zone>

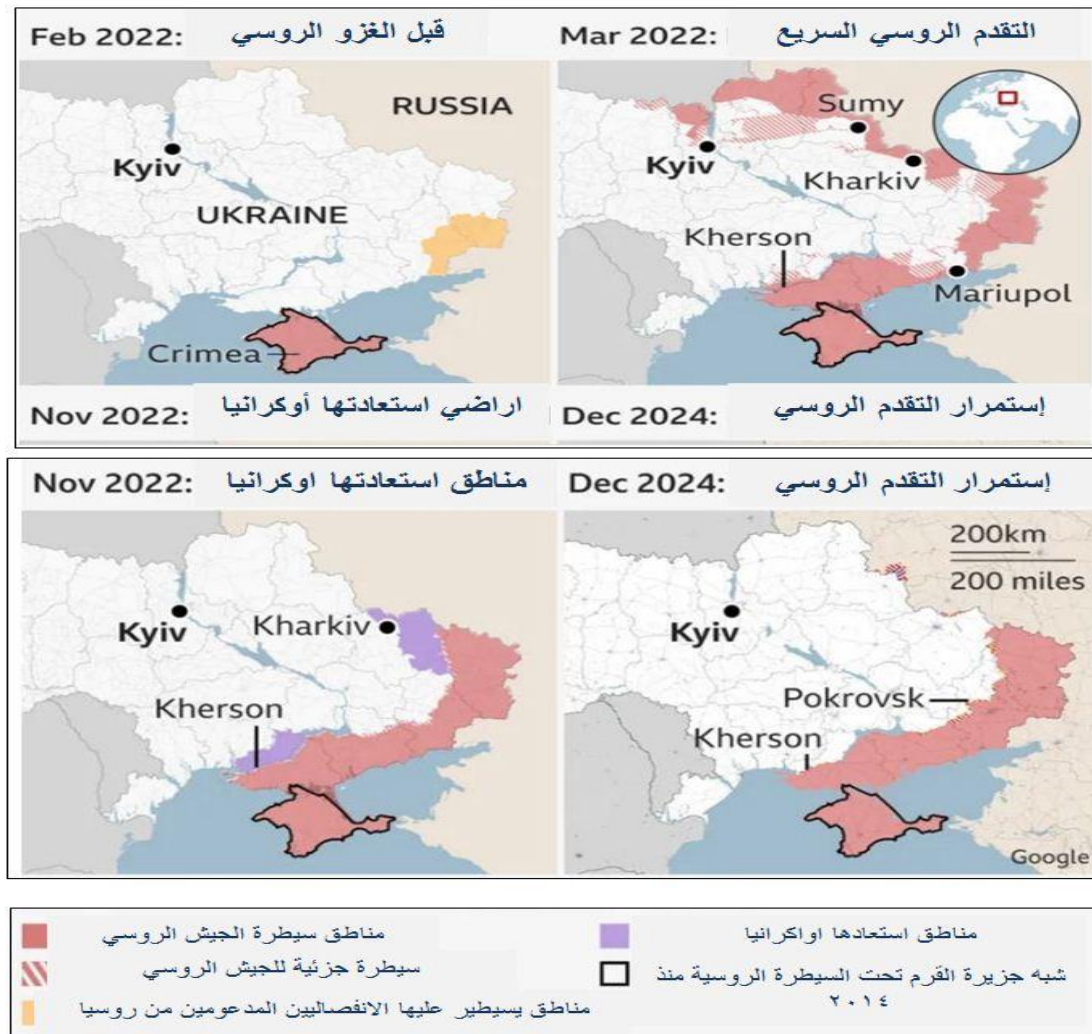
(١) عمر عاشور، "من الهجوم المضاد إلى الغزو المضاد: كيف غزت القوات المسلحة الأوكرانية روسيا؟"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠٢٤، ص ١.

(١) فراس فحام، "الحرب الروسية-الأوكرانية في ٢٠٢٣.. مكاسب وخسائر الأطراف ومستقبل الصراع"، عربي، ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٣ مقال على الموقع: <https://trt.global/arabi/article/16458805>

(٢) الجزيرة نت، "٥ سيناريوهات متوقعة للحرب الروسية الأوكرانية في ٢٠٢٥"، ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢٤ مقال على الموقع:

وحاولت القوات الروسية منذ فترة طويلة الاستيلاء على سيفيرسك وهاجمت باستمرار على طول خط المواجهة في اتجاه سيفيرسك منذ صيف عام ٢٠٢٤ على الأقل. نفذت القوات الروسية سلسلة من الهجمات في سيفيرسك في نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٤، وأعادت القوات الروسية تكثيف العمليات الهجومية في سيفيرسك في أوائل صيف عام ٢٠٢٥، وأعلن الجيش الروسي في أواخر يونيو ٢٠٢٥ أن مجموعة التخريب والاستطلاع الروسية تعمل في الضواحي الشرقية لسيفيرسك، وتشير التطورات الروسية الأخيرة شمال شرق سيفيرسك إلى أن القوات الروسية أصبحت على بعد عدة كيلومترات من سيفيرسك، وقد تبدأ القوات الروسية في شن المزيد من الهجمات المركزة على المدينة في المستقبل القريب^(١).

(شكل ٥) التقدم الذي أحرزه الجيش الروسي في أوكرانيا خلال المدة (٢٠٢٢ - ٢٠٢٤)



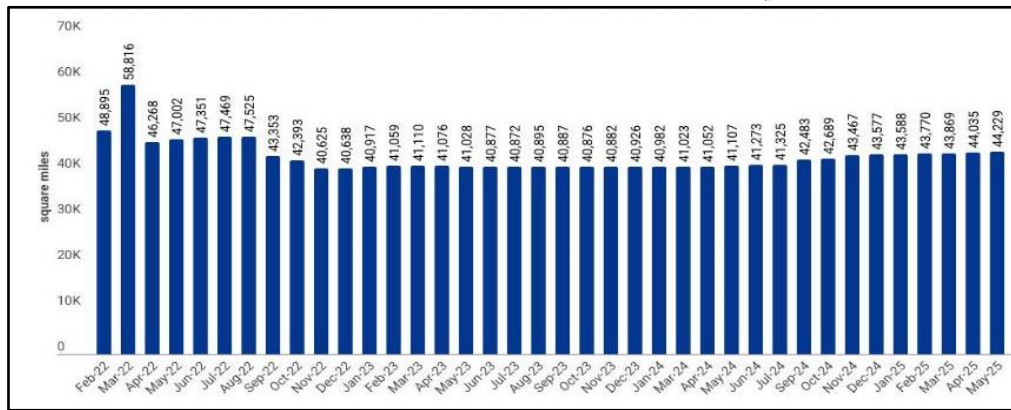
Current update (Nov 2024): Russia-Ukraine war, 2024 at, <https://goo.su/zwz0A91>

(1) Angelica Evans et al, " RUSSIAN OFFENSIVE CAMPAIGN ASSESSMENT, JULY 27, 2025 ", ISW, 2025, p. 2.

وبلغت مساحة الأراضي الأوكرانية تحت السيطرة الروسية منذ بدء الحرب عليها ٤٤,٢٢٩ ميلاً مربعاً، أي ما يعادل ١٩٪ من مساحة أوكرانيا، وفي (٦ مايو - ٣ يونيو ٢٠٢٥) احتلت روسيا ١٩٤ ميلاً مربعاً، وفي عام ٢٠٢٥ احتلت روسيا ٥٤ ميلاً مربعاً، بينما تمكنت أوكرانيا من السيطرة على ميلاً مربعاً واحداً منطقتي كورسك وبلغورود، ليصبح إجمالي مساحتها ٦ أميال مربعة (الشكل ١).

(الشكل ٦)

السيطرة الروسية في أوكرانيا حسب الأشهر للمدة (فبراير ٢٠٢٢ - مايو ٢٠٢٥)



Russia Matters, The Russia-Ukraine War Report Card, June 4, 2025 at: <https://goo.su/aeaQb>

وصرح المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف في ٢٧ يوليو/تموز بأنه يجب على روسيا أولاً تحقيق أهداف حربها في أوكرانيا قبل تجديد العلاقات الثنائية مع أوكرانيا، وادعى بيسكوف أن أوكرانيا والغرب رفضا مقترحات روسيا للحوار، ويرفض الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، باستمرار المبادرات الأمريكية والأوكرانية والأوروبية للمضي قدماً في مبادرة السلام من خلال الحوار واتفاقيات وقف إطلاق النار الشاملة، وفرضت روسيا من جانب واحد وقف إطلاق النار قصير المدى في ربيع عام ٢٠٢٥ وأتهمت أوكرانيا بانتهاكه، وقد أكدت روسيا مراراً وتكراراً أنها تسعى إلى تغيير النظام في أوكرانيا، وإعادة هيكلة جذرية لسياسة الباب المفتوح التي ينتهجها حلف شمال الأطلسي، وتقليص حجم الجيش الأوكراني بحيث لا تتمكن أوكرانيا من الدفاع عن نفسها في المستقبل^(١).

يتضح من خلال ما تقدم إن أهم القوى الفاعلة في الصراع هي روسيا بسبب القرب الجغرافي من البحر الأسود، الأمر الذي أسعفها في فرض سيطرتها ونفوذها على المنطقة وخاصة بعد ضم شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ ومن ثم حربها على أوكرانيا عام ٢٠٢٢ حليفة الناتو والولايات المتحدة الأمريكية والتي تعتبرها روسيا ذات منطقة مهما للحفاظ على أمنها القومي والحد من النفوذ الغربي في المنطقة، وروسيا ماضية في التقدم حتى الآن (٢٠٢٥) وترفض وقف إطلاق النار قبل تحقيق أهدافها في فرض السيطرة الكاملة على أوكرانيا بالرغم من

(1) Angelica Evans et al, Op. Cit, p.3.

المحاولات الغربية والأمريكية لإجراء محادثات بين طرفي الحرب وإعلان وقف إطلاق النار، لكن روسيا رفضت بشدة الحوار والتفاوض مع أوكرانيا، لأن الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تقف الى جانب حليفتها أوكرانيا، وربما تخضع للحوار لاحقاً في حال كان ثنائياً أي بين روسيا وأوكرانيا دون وساطة الغرب أو الولايات المتحدة الأمريكية.

٢. الولايات المتحدة الأمريكية:

كثفت الولايات المتحدة الأمريكية رحلات الاستطلاع والمراقبة في البحر الأسود منذ الغزو الروسي الشامل على أوكرانيا، واتهمت روسيا بممارسة سلوك متهور بعد أن أسقطت الأخيرة طائرة استطلاع مسيرة في البحر الأسود جزاء مواجهة مقاتلات روسية، ويعد البحر الأسود منطقة ذات أهمية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لسببين هما^(٢):

١. التزام واشنطن بمعاهدة الناتو: ففي البحر الأسود ثلاث دول أعضاء في حلف الناتو من أصل ستة تطل على البحر الأسود تتمثل بـ (تركيا، بلغاريا، رومانيا)، فضلاً عن مشاركة كل من (أوكرانيا وجورجيا) في برنامج " الناتو للشراكة من أجل السلام " والأخيرة مرشحة رسمياً للانضمام للناتو.
 ٢. تمثل روسيا أحد أكبر الخصوم الجيوسياسيين لأمريكا في منطقة البحر الأسود في مجالات الطاقة والتجارة والأمن والاقتصاد، وعلى الجانب الآخر فإن روسيا تعتر هيمنتها على منطقة البحر الأسود مسألة بقاء وطني للدفاع عن أراضيها في شبه جزيرة القرم بقاء قواعدها في البحر الأسود التي يقع كثير منها في شبه جزيرة القرم، فضلاً عن شن عمليات عسكرية أبعد من ذلك في سوريا مثلاً.
- إن البحر الأسود هو المسطح المائي الدولي الوحيد الذي لا تستطيع البحرية الأمريكية الوصول إليه بحرية بموجب القانون البحري الدولي. ونتيجةً لذلك، تعتمد الولايات المتحدة على حلفائها وشركائها في البحر الأسود للدفاع عن مصالحهم ومصالح الولايات المتحدة، ولا تمتلك هذه الدول حالياً القدرات الكافية للدفاع عن هذه المصالح خارج سواحلها وتحت سطح البحر، وبالرجوع لاتفاقية مونترو ١٩٣٦* التي تعطي الوصول المحدود للسفن الأمريكية، إذ تسمح لها بالحد الأقصى البالغ ثلاثين ألف طن بثلاث مدمرات فقط من فئة أرلي بيرك، أو سفينة نقل برمائية واحدة من فئة سان أنطونيو، مما يعيق قدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على دفاع موثوق به عن حلف شمال الأطلسي والمصالح العالمية في البحر الأسود، لذلك تسعى الولايات المتحدة الى مساعدة حلفائها

(٢) محمد فوزي حسن، مصدر سابق، ص ١٠٢.

* تتعلق الاتفاقية بمضيق البوسفور والدرنيل اللذين يربطان البحر الأسود بالبحر المتوسط، وتسمح بمرور السفن الحربية التابعة للدول غير المتشاطئة للبحر الأسود، من المضيقين، بشرط إشعار تركيا بالمرور قبل ١٥ يوماً، والبقاء في البحر الأسود لمدة لا تتجاوز ٢١ يوماً.

مجلد كلية التربية الأساسية العلوم التربوية والإنسانية

الأهمية الاستراتيجية للبحر الأسود وصراع النفوذ بين القوى الكبرى

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

وشركائها في البحر الأسود على بناء دفاع موثوق والعمل على توسيع قدراتهم البحرية وإجراء التدريبات العسكرية المشتركة في البحر الأسود^(١).

وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية الى الوجود الدائم في البحر الأسود وذلك بإنشاء قواعد عسكرية في رومانيا وبلغاريا، وكان أحد مواضيع القمة الاستثنائية لقادة ورؤساء دول الناتو التي عُقدت في بروكسل في آذار/ مارس ٢٠٢٢ تحويل القواعد في رومانيا إلى قواعد دائمة، وإن تزايد الوجود العسكري الأمريكي في رومانيا مرحب به من قبل بوخارست وهي تأمل سد فجواتها الأمنية أمام التهديد الروسي. بالنسبة لرومانيا، تعد شراكاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية ذات أولوية، يليها في ذلك حلف الناتو وأخيراً الاتحاد الأوروبي. وبغض النظر عن ذلك فإن تشكيل منطقة حظرٍ مركزها شبه جزيرة القرم يُقيد حرية تنقل السفن الرومانية في البحر الأسود، وعلى الرغم من بدء رومانيا التتقيب عن النفط في المناطق الاقتصادية المحددة التي فازت بها في محكمة العدل الدولية ضد أوكرانيا في جزيرة سيريننتس (جزيرة الثعبان)، إلا أنه قد تم إبطال قرار المحكمة جزئياً بسبب عدم اعتراف روسيا به. وبعد ذلك، احتلت روسيا جزيرة الثعبان في ٢٤ شباط/ فبراير ٢٠٢٢^(١).

تخشى الولايات المتحدة الأمريكية من التوسع الروسي في البحر الأسود وتسعى الى تقويضه، وبالتالي أجرت محادثات استضافتها الرياض في ٢٥ آذار ٢٠٢٥ مع الجانب الروسي، انتهت بالتوصل الى اتفاق يتعلق بضمان سلامة الملاحة في البحر الأسود وتخفيف القيود على المنتجات الغذائية الروسية وذلك بتنفيذ مبادرة البحر الأسود، التي تتضمن ضمان سلامة الملاحة في البحر الأسود ومنع استخدام السفن التجارية لأغراض عسكرية. وأوضح البيان أن الولايات المتحدة ستقدم الدعم للمساعدة في استعادة الصادرات الزراعية والأسمدة الروسية للوصول إلى السوق العالمية. وتضمن البيان تصريحاً بأن الولايات المتحدة ستخفض تكلفة التأمين على الشحن البحري لروسيا وتسهل الوصول إلى الموانئ وأنظمة الدفع لمثل هذه المعاملات^(٢).

يتضح من خلال ما تقدم إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للوصول بشكل دائم للبحر الأسود، لأنها ملزمة باتفاقية مونترو لعام ١٩٣٦ بوصول محدود (حجم وأيام تواجد السفن في البحر الاسود)، لذلك تلجأ الى التحالف مع دول البحر الاسود وتقديم الدعم العسكري والأمني لحلفائها وشركاؤها هناك هذا من جانب، ومن جانب آخر تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للحد من النفوذ الروسي في البحر الأسود، لأن روسيا تُشكل أكبر الخصوم

(1) Gavin Clough, "To fend off Russia in the Black Sea, the US and NATO need to help boost Allies' naval power", Atlantic Council, January 10, 2024, at: <https://goo.su/yvnb>

(١) غوزدا كيليتش، "هل يتحول البحر الأسود إلى منطقة نفوذ أمريكي؟"، نون بوست، ١٩ مايو ٢٠٢٢ مقال على الموقع:

<https://www.noonpost.com/44168>

(٢) أمير غوركان آباي، أحمد كارتال، "اتفاق روسي أمريكي لضمان سلامة الملاحة في البحر الأسود"، AA، تركيا، مقال على

الموقع: <https://goo.su/PANVZL>

والمنافسين لها، وفي حال فرضت الأخيرة سيطرتها على البحر الأسود، فإن المصالح الأمريكية والغربية ستتعرض للتهديد والخطر.

٣. حلف شمال الأطلسي (الناتو) والإتحاد الأوروبي:

أصبح البحر الأسود على نحو متزايد محور التركيز الاستراتيجي لمصالح روسيا وحلف شمال الأطلسي، وتمثل هذه المنطقة ساحة مركزية في تصاعد التوترات بين روسيا وحلف شمال الأطلسي وكانت هدفاً متكرراً بشكل متزايد لتحركات قوات الناتو والمناورات واسعة النطاق مثل ما يسمى بـ "المدافع عن أوروبا" أو المناورات، وتزايد أهمية البحر الأسود بعد الحرب الروسية - الأوكرانية وأصبح مكاناً للصراع على النفوذ بين روسيا والغرب^(١).

إذ شهد البحر الأسود تعزيزاً غير مسبوق للوجود العسكري الغربي، إذ قامت دول الناتو بزيادة كبيرة في عدد قطعها البحرية العاملة في المنطقة، كما كثفت من وتيرة المناورات العسكرية المشتركة التي تضم قوات من عدة دول أعضاء في الحلف، وتتضمن هذه التدريبات عادةً عمليات إنزال برمائي، وتمارين مضادة للغواصات، وتدريبات جوية تشمل طائرات مقاتلة متطورة. ومن جهة أخرى، وترد روسيا على هذه التحركات عبر تعزيز قدراتها الدفاعية في المنطقة، إذ قامت بنشر منظومات صاروخية متطورة على سواحل البحر الأسود، كما أجرت سلسلة من التمارين العسكرية الكبرى التي تهدف إلى اختبار جاهزية قواتها وقدرتها على التصدي لأي تهديد محتمل^(٢). كما شهدت رومانيا وبلغاريا تنامي الأنشطة الاستخبارية لحلف الناتو، مما استدعى إلى التنديد الروسي بذلك، واعتبر رئيس قسم القضايا الأوروبية بوزارة الخارجية الروسية* هذه الأعمال تهدف إلى تحويل البحر الأسود إلى ساحة للمواجهة المباشرة مع روسيا، "يتعاضد الوجود العسكري لحلف شمال الأطلسي في البحر الأسود، ويتم تبريره، بالطبع، بـ(التهديد الروسي)". ويشير الأطلسي أن البحر الأسود هو منطقة مسؤوليته، وزاد من كثافة أعمال الاستطلاع والسبر في البحر الأسود، ويعتزم توسيع مراقبة حوضه بواسطة أقمار صناعية" وأضاف قائلاً: "ندعو إلى تسوية مشكلات البحر الأسود من قبل الدول الساحلية حصراً"^(٣).

وأعلنت المفوضية الأوروبية في ٢٨ يوليو ٢٠٢٥ عن إستراتيجية جديدة للاتحاد الأوروبي في منطقة البحر الأسود تهدف لتحقيق الأمن والاستقرار والازدهار في البحر الأسود وتعزيز الروابط بين أوروبا ودول القوقاز وآسيا

(1) Yasmina Dahm, " Nato und Russland: Kommt nach dem Ukraine-Krieg der Showdown im Schwarzen Meer ?", telepolis, 09. März 2024 at: <https://goo.su/UXB0zA>

(٢) ريالست عربي، " ردود الفعل العسكرية.. روسيا تسجل زيادة في عسكرة البحر الأسود بسبب حلف الناتو وأوروبا "، ٢٨ يوليو ٢٠٢٥، مقال على الموقع: <https://goo.su/7zTYP3>

* فلاديسلاف ماسلينيكوف

(٣) رامي القليوبي، " تنديد روسي بتنامي نشاط "ناتو" في البحر الأسود "، العربي الجديد، ٢٨ يوليو ٢٠٢٥ مقال على الموقع:

<https://goo.su/Tzqd>

الوسطى وما بعدها، وتعزيز الدور الجيوسياسي للاتحاد الأوروبي كفاعل موثوق به عبر تعميق التعاون مع أوكرانيا ومولدوفا وجورجيا وتركيا وأرمينيا وأذربيجان مع التركيز على مشاريع الربط الاقليمي التي تعود بالنفع المتبادل^(١). من خلال ما تقدم يتضح إن دول الناتو تسعى لتكثيف وجودها العسكري وتوسيع نفوذها في البحر الاسود من خلال تقديم الدعم والامدادات بالأسلحة والمعدات العسكرية لحلفائها هناك، وترى روسيا عسكرة البحر الأسود تهديداً وتحدياً خطيراً لوجودها وحرب مباشرة معها، إذ إن دول الناتو والاتحاد الأوروبي ملزمة هي الاخرى باتفاقية مونترو ١٩٣٦ لأنها دول غير ساحلية في البحر الاسود ويحظر عليها التواجد بشكل دائم في البحر الاسود ويحد من وصول سفنها الى هناك، وبالتالي يتسبب ذلك في غلق مضيق البسفور والدردنيل أمام السفن الحربية لهذه الدول.

ثالثاً: موقف دول البحر الأسود من صراع النفوذ بين القوى الكبرى

تتباين مواقف دول البحر الأسود من صراع النفوذ للقوى الكبرى في المنطقة، إذ تسعى كل دولة لتحقيق مصالحها الاستراتيجية، مع وجود توازنات دقيقة بين التعاون والتنافس، و تبرز تركيا كلاعب محوري في البحر الأسود، تسعى للحفاظ على توازن القوى وتجنب الهيمنة الروسية، بينما تسعى روسيا لتعزيز سيطرتها على الحوض الشمالي، وتواجه أوكرانيا تحديات كبيرة في ظل الحرب المستمرة، بينما تسعى كل من رومانيا وبلغاريا للحفاظ على أمنها واستقرار المنطقة والتركيز على أهمية الملاحة الآمنة في البحر الأسود، وتسعى جورجيا الى تعزيز علاقتها مع الغرب وحلف شمال الأطلسي (الناتو) وتواجه تحديات أمنية بسبب صراعاها مع روسيا، ونظراً لأن تركيا هي القوة الفاعلة في صراع النفوذ بين هذه القوى سنتناولها بشيء من التفصيل في هذا المحور.

تركيا: إن الموقع الجغرافي والاستراتيجي لتركيا بين أوروبا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى يضعها عند مفترق طرق محوري في الجغرافيا السياسية الأوراسية، خاصة وأن الصراعات الإقليمية تعمل على إعادة تشكيل ديناميكيات القوة والتحالفات الدولية، إذ تفرض تركيا سيطرتها على مضيق البوسفور والدردنيل، اللذين يمنحان وصولاً حصرياً إلى البحر الأسود من البحر المتوسط، وإن هذا الموقع الجغرافي، إلى جانب الروابط التاريخية والثقافية العميقة مع شبه جزيرة القرم الأوكرانية، يجعل تركيا طرفاً رئيسياً في أمن البحر الأسود، وبالتالي تتجلى أهمية الأمن البحري في البحر الأسود بالنسبة لاستراتيجية تركيا عملياً في تعاونها مع حليفتها في حلف شمال الأطلسي (رومانيا وبلغاريا) لإنشاء فرقة لمكافحة الألغام في البحر الأسود عام ٢٠٢٤ والتي تؤكد التزام تركيا بضمان سلامة الملاحة في البحر الأسود في ظل تزايد المخاطر الأمنية الناجمة عن الصراع في أوكرانيا^(١).

(١) كونا وكالة الانباء الكويتية، " الاتحاد الاوربي يطلق إستراتيجية جديدة لمنطقة البحر الأسود "، ٢٨ يوليو ٢٠٢٥ مقال على

الموقع: <https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=3233672#>

(1) Antonia Calibasanu, Turkey's Evolving Geopolitical Strategy in the Black Sea, the Foreign Policy Research Institute, 2024, p.5 .

وبالتالي فإن مشاركة تركيا في عمليات الأمن البحري الاقليمي تُجسد التزام تركيا الحفاظ على الاستقرار في البحر الأسود، فضلاً عن التزاماتها تجاه أعضاء الناتو الآخرين في المنطقة هذا من جانب، ومن جانب آخر تسعى تركيا الى تعزيز علاقتها بروسيا، لأن التعاون في مجال الطاقة يتأثر بالتنافس على النفوذ في البحر الأسود وجنوب القوقاز. وتعكس مشاركة تركيا في مفاوضات، مثل صفقة الحبوب* لعامي ٢٠٢٢ و ٢٠٢٣ بين روسيا وأوكرانيا، مصلحتها الاستراتيجية في الحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة مع موسكو، بينما تؤكد عضويتها في حلف شمال الأطلسي (الناتو) تحالفها الأمني الأوسع مع الغرب^(٢).

من خلال ما تقدم يتضح إن تركيا استغلت موقعها الجغرافي والاستراتيجي كحلقة وصل مهمة بين الشرق والغرب وسيطرتها على مضيق البسفور والدردينل والتحكم بالوصل البحر الأسود والبحر المتوسط، واتخذت موقف " الحياد المتوازن" وفقاً لما يضمن مصالحها الاقتصادية والعسكرية والأمنية في المنطقة، فهي تدعم حلفائها في الناتو من جانب وتعزز علاقتها بروسيا من جانب آخر، وبالتالي تعتمد على موازنة علاقاتها مع حلف شمال الاطلسي وروسيا والقوى الاقليمية في البحر الأسود، وتسعى تركيا الى تعزيز مكانتها كقوة إقليمية مستقلة دون ترسيخ فكرة خضوعها للغرب، مما يجعلها تتجنب الانخراط في صراعات البحر الاسود وتركز جهودها على لعب دور الوسيط لحل النزاعات بين الأطراف المتصارعة ومن هنا يبرز دورها المحوري كلاعب إقليمي قوي منطقة البحر الأسود.

رابعاً: المستقبل الجيوبولتيكي لصراع النفوذ في البحر الأسود

إن مستقبل الصراع الجيوبولتيكي للصراع على النفوذ بين القوى الكبرى في البحر الاسود يحتوي على تعقيدات كثيرة، لأنه يرتبط بالحرب الروسية - الأوكرانية، والتنافس الروسي - الغربي على الهيمنة وفرض النفوذ في المنطقة، إذ إن روسيا تعتبر البحر الأسود مجاًلاً لأمنها القومي بينما ترى الولايات المتحدة الامريكية ودول حلف الناتو والاتحاد الأوروبي إن الهيمنة الروسية في المنطقة تهديداً خطراً على الأمن الاقليمي والدولي، وكذلك أمن الطاقة والأمن الغذائي والحفاظ على الاستقرار في منطقة البحر المتوسط، ويرتبط الصراع أيضاً بتحركات الفاعلين الأساسيين والاقليميين هناك، وخاصة تركيا التي تؤدي دوراً محورياً في البحر الأسود وفي الصراع بين القوى الكبرى، وبالتالي هناك عدة احتمالات للصراع على النفوذ في البحر الأسود بين القوى الكبرى منها:

١. تصعيد الصراع: في ظل استمرار الحرب الروسية - الأوكرانية وعسكرة البحر الأسود فمن المحتمل أن تكون هناك حرب مباشرة بين روسيا ودول حلف شمال الاطلسي (الناتو) والاتحاد الاوربي مع تصعيد نووي محتمل، خاصة بعد أن بلغت التوترات ذروتها في أواخر فبراير/شباط ٢٠٢٢ عندما وضعت روسيا

* توسطت تركيا بين روسيا وأوكرانيا للتوصل إلى اتفاقية في يوليو ٢٠٢٢، والتي سمحت بتصدير الحبوب الأوكرانية عبر البحر الأسود.

(2) Ibid, p.6-7.

قواتها النووية في حالة تأهب قصوى، وربما تتصاعد التوترات الاقتصادية في البحر الأسود، مع فرض عقوبات متبادلة، وحصار بحري، ومحاولة السيطرة على الموارد الطبيعية، فضلاً عن الحرب الهجينة، إذ قد تستخدم روسيا مزيجاً من الأساليب العسكرية والاقتصادية والإعلامية لزعزعة الاستقرار في المنطقة وإضعاف خصومها^(١). ففي هذا السيناريو قد يتصاعد الصراع ويتحول الى حرب مباشرة بين روسيا والغرب وربما تتخطى الدول الكبرى الاخرى فيها بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، او ربما يتحول الصراع الى حرب هجينة أو حرب اقتصادية.

٢. **الهيمنة الروسية:** في ظل سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤ والتقدم الروسي في أوكرانيا وضم الكثير من الأراضي الأوكرانية وإخضاعها للسيطرة الروسية، فإن رقعة الأراضي التي تُسيطر عليها روسيا ستتسع وتفرض هيمنتها على البحر الأسود، مما يهدد مصالح دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) والإتحاد الاوربي والولايات المتحدة الأمريكية.

٣. **التسوية:** في حال تمت تسوية الحرب وذلك بالوساطة او الحوار المباشر بين روسيا وأوكرانيا، فإن ذلك سيقوض النفوذ الروسي بدلاً من التوسع في البحر الاسود وتأمين حرية الملاحة والتجارة وحماية أمن الطاقة والغذاء ودول الناتو في المطلة على البحر الاسود، وهذا ما يتطلع إليه الغرب والولايات المتحدة الأمريكية.

الاستنتاجات:

١. اكتسب البحر الأسود أهميته الإستراتيجية من موقعه الجغرافي الذي يربط بين قارتي آسيا وأوروبا، ولأنه ممراً حيوياً ويشكل شرياناً رئيسياً لحركة التجارة والطاقة العالمية.

٢. لم يعد الموقع الجغرافي مجرد نقطة وصل، بل تحول إلى ساحة صراع محتدم بين القوى الكبرى، وعلى رأسها روسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، حيث تتقاطع فيه المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية.

٣. تصاعدت وتيرة الصراع بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ والحرب على أوكرانيا، إذ إن الأخيرة حليفة للولايات المتحدة الامريكية وعضواً في الناتو، وهي بوابتهم للوصول نحو البحر الاسود، إذ كلاهما لديه وصول محدود اليه كونهما دولاً ليست مطلة على سواحلها، ويسعى كلاهما الى تقويض النفوذ الروسي في البحر الاسود، لاسيما إن روسيا تمتلك حق الوصول الكامل فيه لأنها دولة ساحلية بحسب اتفاقية مونترو ١٩٣٦.

(١) الجزيرة نت، " لوتان: أوكرانيا.. ٤ سيناريوهات لحرب حاسمة محفوفة بالمخاطر "، ٢٨ / ٨ / ٢٠٢٢ مقال على الموقع:

<https://goo.su/Urzn7a>

٤. لعبت تركيا دوراً محورياً في الصراع ومنطقة البحر الأسود، مع الالتزام بالحياد بين الغرب وروسيا للحفاظ على مكانتها الإقليمية وبروزها كقوة مستقلة غير خاضعة لدولة معينة، وتعزيزاً لمصالحها الاقتصادية والعسكرية خاصة إنها تسعى إلى أن تصبح مركزاً إقليمياً للطاقة مما يجعلها تميل إلى التعاون مع روسيا والحفاظ على علاقتها بالنااتو.

٥. إن الصراع على النفوذ في هذه المنطقة لا يقتصر على المنافسة المباشرة، بل يشمل استخدام أدوات متعددة، من بينها التواجد العسكري، والتحالفات الإقليمية، والحرب الاقتصادية، والحصار البحري، كما أن استمرار التوتر في البحر الأسود يعكس تحوّل الصراعات الجيوسياسية إلى ساحات بحرية جديدة، ويعزز من مركزية هذه المنطقة في الاستراتيجية الأمنية العالمية.

التوصيات:

١. لابد من التوصل إلى تسوية للصراع وإعلان وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب بين روسيا وأوكرانيا سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة بين الطرفين أو الوساطة التركية أو السعودية، خاصة إن روسيا استحوذت على مواقع جغرافية مهمة وأحرزت تقدماً كبيراً أهمها شبه جزيرة القرم.
٢. الحفاظ على انسيابية مرور الحبوب للعالم وعدم خلق أزمة غذاء عالمية في حال عدم التوصل إلى حل الصراع.

المصادر:

أولاً: العربية

- المجلات والأبحاث:

١. حسن، محمد فوزي، " الصراع الأمريكي - الروسي في البحر الأسود "، مجلة آفاق اسيوية، العدد ١٢، ٢٠٢٣.
٢. سعيد، حازم، " أمن دولي . أهمية البحر الأسود في حرب أوكرانيا "، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا وهولندا، ٢٠٢٣.
٣. عاشور، عمر، " من الهجوم المضاد إلى الغزو المضاد: كيف غزت القوات المسلحة الأوكرانية روسيا؟ "، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠٢٤.

- شبكة الانترنت والمعلومات الدولية:

٤. آباي، أمير غوركان، أحمد كارتال، " اتفاق روسي أمريكي لضمان سلامة الملاحة في البحر الأسود"، AA، تركيا، مقال على الموقع: <https://goo.su/PANVZL>

٥. الجزيرة، " تعرضت لهجمات.. أهم القواعد الروسية في شبه جزيرة القرم "، ٢١/٨/٢٠٢٢ مقال على الموقع: <https://goo.su/D5SsLfj>
٦. الجزيرة نت، " لوتان: أوكرانيا.. ٤ سيناريوهات لحرب حاسمة محفوفة بالمخاطر "، ٢٨ / ٨ / ٢٠٢٢ مقال على الموقع: <https://goo.su/Urzn7a>
٧. الجزيرة نت، " ٥ سيناريوهات متوقعة للحرب الروسية الأوكرانية في ٢٠٢٥ "، ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢٤ مقال على الموقع: <https://goo.su/L7zT7>
٨. القليوبي، رامي، " تنديد روسي بتنامي نشاط "ناتو" في البحر الأسود "، العربي الجديد، ٢٨ يوليو ٢٠٢٥ مقال على الموقع: <https://goo.su/Tzqd>
٩. الياس، سامر، " البحر الأسود ساحة صراع جديدة بين روسيا والغرب "، العربي الجديد، ٢١ نيسان ٢٠٢١، مقال على الموقع: <https://goo.su/piX3PGc>
١٠. المركز الاوربي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، " أمن دولي . ما هو الدور الرئيسي للبحر الأسود في حرب أوكرانيا؟ "، أبريل ٢٠٢٥، مقال على الموقع: <https://www.europarabct.com/?p=1027>
١١. المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، " تداعيات وتأثيرات تحول البحر الأسود الى ساحة عسكرية، ٢١ اغسطس ٢٠٢٣ على الموقع: <https://icss.ae/articles/view/repercussions-of-the-black-sea-turning-into-a-war-zone21>
١٢. ريالست عربي، " ردود الفعل العسكرية.. روسيا تسجل زيادة في عسكرة البحر الأسود بسبب حلف الناتو وأوروبا "، ٢٨ يوليو ٢٠٢٥، مقال على الموقع: <https://goo.su/7zTYP3>
١٣. عبد العال، رمضان، " روسيا في البحر الأسود (شبه جزيرة القرم) "، مركز الدراسات العربية الأوراسية، ٣ سبتمبر ٢٠٢٤ مقال على الموقع: <https://goo.su/bB5ku>
١٤. فحام، فراس، " الحرب الروسية-الأوكرانية في ٢٠٢٣.. مكاسب وخسائر الأطراف ومستقبل الصراع "، عربي، ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٣ مقال على الموقع: <https://trt.global/arabi/article/16458805>
١٥. كيليتش، غوزدا، " هل يتحول البحر الأسود إلى منطقة نفوذ أمريكي؟ "، نون بوست، ١٩ مايو ٢٠٢٢ مقال على الموقع: <https://www.noonpost.com/44168>
١٦. كونا وكالة الانباء الكويتية، " الاتحاد الاوربي يطلق إستراتيجية جديدة لمنطقة البحر الأسود "، ٢٨ يوليو ٢٠٢٥ مقال على الموقع: <https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=3233672#>

١٧. موازين نيوز، " البحر الأسود.. ساحة صراع جديدة بين روسيا والغرب "، ٢١ نيسان ٢٠٢١ مقال على

الموقع: <https://www.mawazin.net/Details.aspx?jimare=150459>

ثانياً: الأجنبية:

• Books

19. Calibasanu, Antonia, Turkey's Evolving Geopolitical Strategy in the Black Sea, the Foreign Policy Research Institute, 2024.
20. Deak, Andras, Daniel Bartha, ándor Léderer, "A difficult detachment – Hungarian energy policy with Russia after 2014", In book: Kremlin's Energy Policy as a Channel of Influence, A comparative assessment. Case studies from Ukraine, Moldova, Georgia, Romania and Hungary, Expert Forum, 2019.
21. Yuriy, Makogon, Deniz Ekinici, İsmail Mangaltepe (Eds), Black Sea Basin Studies, Donetsk National University Publishing, Donetsk – Ukrain, 2011.

• Magazines and Periodicals

22. Angelica Evans, Olivia Gibson, Anna Harvey, Jessica Sobieski, and George Barros, " RUSSIAN OFFENSIVE CAMPAIGN ASSESSMENT, JULY 27, 2025 ", ISW, 2025.
23. European Commission, High Representative Of The Union For Foreign Affairs And Security Policy, " The European Union's Strategic Approach To The Black Sea Region, Brussels, 28.5.2025.
24. Nevin Betül Avşar, Senol Hakan Kuto ğlu, " Recent Sea Level Change in the Black Sea from Satellite Altimetry and Tide Gauge Observations ', International Journal of Geo – Information, Vol 9, Issue 3, 2020.

• Internet and international information network

25. Burningcompass, 'Where is black sea ', 2025, Available at: <https://bit.ly/3IeTLap>
26. Brian Glyn Williams, " How the Ukrainians – With No Navy – Defeated Russia's Black Sea Fleet ", marinelink, July 23, 2024, Available at: <https://goo.su/590Vzxsx>
27. DMITRY GORENBURG, " Russian Military Reform ", 20 July 2016: <https://russiamil.wordpress.com/2016/07/20/black-sea-fleet-projects-power-westwards>
28. Gavin Clough, " To fend off Russia in the Black Sea, the US and NATO need to help boost Allies' naval power", Atlantic Council, January 10, 2024, at: <https://goo.su/yvnb>.
29. H I Sutton, Sudden Surge In Russian Navy Ships And Submarines In Black Sea, navalnews, 11/01/2023 Available at: <https://goo.su/TN9CtI>
30. Nicole Wolkov, Daniel Mealie, Kateryna Stepanenko, " Ukrainian Strikes Have Changed Russian Naval Operations In The Black Sea ", Institute For The Study Of War, Dec 16, 2023, Available At: <https://Goo.Su/X1hmju>

31. Phelan Chatterjee, " Abkhazia: Russia to build naval base in Georgian separatist region, says local leader ", BBC News, 5 October 2023 Available at: <https://www.bbc.com/news/world-europe-67017375>
32. Russia Matters, The Russia-Ukraine War Report Card, June 4, 2025 at: <https://goo.su/aeaQb>
33. Reddit, Current update(Nov 2024): Russia-Ukraine war, 2024 at, <https://goo.su/zwz0A91>
34. Yasmina Dahm, " Nato und Russland: Kommt nach dem Ukraine-Krieg der Showdown im Schwarzen Meer ?", telepilis, 09. März 2024 at: <https://goo.su/UXB0zA>